

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

ار الرسالة بتارح السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٦١ « القاهرة في يوم الإثنين ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ — ٤ مارس سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

الاسلام والنظام العالمى الجديد

الأستاذ عباس محمود العقاد

—•••••

في سنة ١٨٨٩ ، ظهر في بنجاب بالهند ، ميرزا غلام أحد القادى صاحب الطريقة القادىانية المشهورة ، وأخذ — وهو في خمسين من عمره — بنشر الدعوة إلى تلك الطريقة التي تشتمل على عقائد كثيرة لا يقرها الإسلام ، ولا يقبلها دين من الأديان لكتانية ، ومن ذلك أنه هو نبي الله المرسل وأنه عيسى بن مريم يد بعث إلى الأرض في جسد جديد !

وفي سنة ١٩١٤ تطورت تلك الطريقة إلى حركة إسلامية نكر نبوة القادىاني ، وتنكر الحكم بالكفر على من يؤمن القرآن ورسالة محمد عليه السلام كأننا ما كان الخلاف بينه وبين شيع الدينونة الأخرى ، وتحول إلى هذه الحركة كثير من أتباع القادىاني وكثير من طلاب التجديد بين السنين والشيخين ، ظهرت لهم كتب كثيرة ، باللغة الاردية واللغة الإنجليزية في تبشير بالإسلام ، مع ترجمة خاصة للقرآن الكريم ، وتواريخ وجزة للنبي وخلفائه الراشدين .

وليست تفسيرات هذه الجماعة للكتايب والسنة بالنبي توافق مذاهب الفقهاء المتفق عليها ، لأنها تصرف معاني القرآن إلى أبعد أقوال لم تحظر للأولين على بال ، وليست من مقتضيات الدين

في رأى الأقدمين أو المحدثين .

ولكن الحق الذي لا مراء فيه أن هذه الطائفة هي أوفر المسلمين نشاطا ، وأشدهم دفاعا عن العقائد الإسلامية ، وأكثرهم اجتهداً في نشر فضائل الدين وأعرافهم بالأساليب التي توجه بها الدعوة إلى العقول الأوربية ، وإلى جماهير المتعلمين في الشرق والغرب على الإجمال .

وهم يحسنون انتهاز الفرص من الحركات العالمية والدعوات الثقافية حيثما ظهرت في قطر من أقطار المعمور ، فيدركونها في إنشائها بكتاب يثبتون فيه أن الإسلام أصلح من تلك الدعوة لملاج المشكلة التي تتصدى لملاجها ، ويقرنون ذلك دائماً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد التاريخية ، وإن فسروها بمض الأحيان تفسيراً لا يقرم عليه السلفيون أو المترمتون .

فلما دعا النازيون والشيوعيون إلى « نظام عالمى جديد » لإنقاذ العالم من معضلاته الروحية والسياسية والاقتصادية بادر كاتب من أقدر كتاب هذه الجماعة إلى تفصيل موقف الإسلام من هذه النظم أو من مذاهب الفلسفة التي تعتمد عليها ، فصدر باللغة الاردية مؤلف قيم لهذا الكاتب القدير — وهو السيد محمد على مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية ، ثم نقله حديثاً إلى اللغة الإنجليزية فوصل إلينا عن طريق العراق منذ أسبوع .

قرر السيد محمد على في الصفحات الأولى من كتابه أن خلاص النوع الإنسانى لا يتأتى ولا يعقل أن يكون بنير عقيدة

وقواعده الخلقية صالحة لإنشاء الوحدة العالمية ، لأنه يسم
بين الأجناس ، ولا يرى للأبيض على الأسود فضلا بنير التقوى
ويعترف للأفراد بالمساواة والحرية ، ويعمل الحاكم « إماما
يقتدى به ولا يجعله ربا متصرفا بمشيئته في عباد الله .

ومن هنا يتقرر المستقبل في العالم الحديث لمبادئ الإسلام .
لأنه يقود العالم كله إلى الخلاص بعد فشل رأس المال ، وفش
الشيوعية وقصور العقائد الروحية الأخرى عن تدارك أحو
المعاش وتدير الحلول للجماعات الانسانية في مشكلات الإيجة
والاقتصاد وما يتفرع عليها من مشكلات الأخلاق والآداب
والإسلام يحول بين الإنسان وبين الإستغراق في شؤون
المعاش ومطالب الأجساد ، لأنه يناديه إلى حضرة الله الـ
الأعلى خمس مرات في الليل والنهار ، فلا تظنى عليه النزعات المادية
وهو يتردد بين عالم الروح وعالم الجسد من الصباح الباكر إلى
بضمه النوم بين جناحيه .

وقد دبر الإسلام مشكلة البيت ، كما دبر مشكلة السـ
والسياسة ، لأنه فرض للزوجة حق الاكتساب ولم يجعلها سـ
تباع وتشرى لإشباع الشهوات ، وربما دبرت لها حكومات
الغرب صناعات للرزق وأجورا في حالات البطالة ، ولكـ
لا تدبر لها « البيت » الذي هو أئرم لها من القوت والكساء
ومما يؤكد السيد محمد على أن الإسلام يزكى وحدة الزوج
ويفضل هذا الزواج على كل زواج ، إلا أن الشرائع لا توضع لحـ
واحدة ، والدنيا كما تراها عرضة لطوارئ الشذوذ والاختلال
ومن هذه الطوارئ ما ينقص الذكور عدة ملايين ويزيد الإناث
بمقدار هذا النقص في عدد الذكور ، فضلا عن الزيادة التي تشاه
في عدد النساء من كل أمة على وجه التقريب في غير أوقات الحروب
وإن تعدد الزوجات في أمثال هذه الأحوال خير من البناء
المكشوف ، فقد قبلت المرأة الأوربية مشاركة الخليلات المعترف
بين وقبلت مشاركتهم في الخفاء ، وأصبحت هذه المشارـ
نظاما إجتماعيا مقررأ لا معنى بعد قبوله وتقريره للاعتراض على
تعدد الزوجات الشرعيات ، فهو على الأقل أسون للآداب
وأكرم للنسل ، وأجل بمنزلة المرأة من مهانة الابتذال ، وأصلـ
للاعتراض به في علاقات المجتمع وقوانين الأخلاق .

روحية عاطفية صالحة لتوحيد الناس في نظام واحد ، بتكفل
بم حاجات الضمائر والأجساد ، وأن تقسم الأرزاق بالأسهم والدوائق
والسجائيت قد ينشئ بين الناس - إذا تيسر - شركة من
شركات التجارة وتوزيع الأرباح ، ولكنه لا يخلق في الإنسان
تلك المواطف النبيلة التي تسمو به على مطالب الجسد ، وتكبح
فيه نوازع الأثرة الممياء وهو مفتبط قرير الفؤاد .

قال : ولم تفلح عقائد الغرب في إحياء هذه الماطفة الروحية ،
لأن أوربة قد انحرفت بالمسيحية عن سوائها ، ولأن المسيحية
تعنى بخلاص روح الإنسان في حياته الأخروية ولا تمرض عليه
حلا من الحلول التي تقبل التطبيق في الحياة الدنيا بين وحدة
عالية من جميع العناصر والأقوام ، ولو كانت مسيحية الغرب
علاجاً لمشكلات الإنسان في العصر الحاضر لما لجأت تلك المادية
الماركسية التي طفت على روسيا الحديثة واقتلعتها من أحضان
الدين والإيمان بالله .

أما الشيوعية فيقول السيد محمد على عنها إنها شر من نظام
رأس المال ، لأن شرور هذا النظام تنفاقم كلما قل أصحاب رؤوس
الأموال ، ومن خطط الشيوعية أنها تحصر رؤوس الأموال في
يد واحدة هي يد الدولة ، وهي نهاية شر على الإنسان من حصر
رؤوس الأموال في يد فرد واحد أو جملة أفراد ، لأن الدولة تصول
بالقوة التي لا تقاوم ولا يملكها الأغنياء بالغنا ما بلغ نصيبهم من
الثراء . وقصارى الأمر إذا اجتمعت الأموال في أيدي الحكومة
أن يصبح الحكام عصبة مستغلة تحل مع الزمن محل الشركات
والمصارف الكبرى ، وتصول على الناس بقوة لا تملكها
تلك النشآت .

لكن الإسلام وسط بين نظام رأس المال ونظام الشيوعية ،
ينفي المساوىء عن النظامين مما ، وبأخذ بالحاسن منهما بالقدر
الصالح للجماعات .

فهو يكره للعالم أن يكثر الذهب والفضة فناطير مقنطرة ،
ويحرم عليه الربا الذي يتيح لأصحاب رؤوس الأموال أن يستغلوا
جهود العاملين بنير جهد مفيد ، ثم هو يأمر بالزكاة ويسمح
بالملك ، ويطلق السبيل للنافعة المشروعة ، فلا يقتل في النفوس
دواى السى والتحصيل .